فضل سورة يس ودلالة قوله تعالى (يس والقرآن الحكيم) من خلال تعليقات محمد حفيد(ت 1188 هـ) على سورة يس من تفسير البيضاوي

The virtues of Surah Ya-Sin and the significance of the opening verse, specifically through the lens of Muhammad Hafid's (d. 1188 AH) scholarly commentaries on *Tafsir al-Baydawi* .

الطالب: محمد صالح طلفاح

Student: Mohammed Salih Tilfah

أ.م.د.ساره عباس فرج

Asst. Prof. Dr. Sārah ʿAbbās Faraj

جامعة سامراء /،كلية العلوم الإسلامية/ قسم العقيدة والفكر الاسلامي

University of Samarra / College of Islamic Sciences / Department of Creed and Islamic Thought

E-mail: usishmst@uosamarra.edu.iq

الكلمات المفتاحية: حفيد، البيضاوي، سورة يس، القاضي، تعليقات

Keywords: Hafīd, al-Bayḍāwī, Surah Yā Sīn, al-Qāḍī, annotations

الملخص

يتناول البحث تحقيقًا ودراسةً علميةً لنصٍ مخطوطٍ مهم يتمثل في تعليقات الشيخ محمد حفيد النثاري (ت 1188هـ) على سورة يس من تفسير القاضي البيضاوي، وهو من النصوص التفسيرية التي لم تنل حظها من التحقيق والدراسة الأكاديمية من قبل. ويهدف البحث إلى إبراز الجهد العلمي الذي بذله الشيخ محمد حفيد في شرحه وتعليقه على تفسير البيضاوي، وبيان منهجه في التعامل مع القضايا اللغوية والبلاغية والعقدية الواردة في مطلع سورة يس، وقد اشتمل البحث على دراسة تمهيدية عُنيت بالتعريف بالقاضي ناصر الدين البيضاوي، من حيث اسمه ونسبه وشيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية ومؤلفاته، لما لذلك من أثر مباشر في فهم طبيعة التفسير الذي علق عليه الشيخ محمد حفيد. كما تناول البحث أهمية سورة يس ومكانتها في القرآن الكريم، وسبب عناية العلماء بتفسيرها على وجه الخصوص، واعتمد الباحث في تحقيق النص على النسخة الخطية المعتمدة، مع توثيق النص وضبطه، والتعليق على ما ورد فيه من قضايا لغوية ونحوية وبلاغية، وبيان مصادر الشيخ محمد حفيد واعتماده على أقوال المفسرين واللغويين، ولا سيما في تفسير الحروف المقطعة، ومسائل القسم، ودلالات الألفاظ، والقراءات، وما يتصل بذلك من مباحث أصولية وبيانية، ويبرز البحث القيمة العلمية لهذه التعليقات بوصفها شاهدًا على التفاعل العلمي مع تفسير البيضاوي في القرن الثاني عشر الهجري، وإسهامًا في خدمة التراث التفسيري المخطوط، وإتاحته للباحثين وطلبة العلم في صورة محققة موثوقة.

Abstract

This study presents a scholarly investigation and critical edition of an important manuscript text represented by the annotations of Shaykh Muḥammad Hafīd al-Nathārī (d. 1188 AH) on Surah Yā Sīn from the tafsīr of al-Qāḍī al-Bayḍāwī. This work is among the exegetical texts that have not previously received adequate academic verification or study. The research aims to highlight the scholarly effort exerted by Shaykh Muḥammad Hafīd in his explanations and annotations on al-Bayḍāwī's tafsīr, and to clarify his methodological approach in addressing the linguistic, rhetorical, and theological issues found at the beginning of Surah Yā Sīn, from the opening of the manuscript up to the author's statement: *"And there is an indication of it in his statement: because they became accustomed to it and trained themselves upon it."* The study includes an introductory section devoted to introducing al-Qāḍī Nāṣir al-Dīn al-Bayḍāwī in terms of his name, lineage, teachers, students, scholarly status, and works, given the direct impact of this background on understanding the nature of the tafsīr upon which Shaykh Muḥammad Hafīd commented. The research also discusses the importance of Surah Yā Sīn, its distinguished position in the Noble Qur'an, and the reasons behind scholars' particular attention to its interpretation, In establishing the text, the researcher relied on the approved manuscript copy, carefully documenting and the text, and providing commentary on the linguistic, grammatical, and rhetorical issues it contains. The study further identifies the sources upon which Shaykh Muḥammad Hafīd relied, especially the statements of exegetes and linguists, notably in discussions of the disjointed letters, matters of oath, lexical significations, Qur'anic readings, and related principles of uṣūl and rhetoric. The research highlights the scholarly value of these annotations as evidence of intellectual engagement with al-Bayḍāwī's tafsīr in the twelfth century AH, and as a meaningful contribution to the service of the manuscript exegetical heritage by making it accessible to researchers and students of knowledge in a reliable, critically edited form.

المقدمة

الحمد الله حمداً يليق بجلاله وعظيم شأنه وسلطانه ، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا خاتم الأنبياء والمرسلين وإمام المتقين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ، ومن سار على نهجهم وهديهم إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن القرآن الكريم المعجزة الخالدة للنبي محمد(صلى الله عليه وسلم) الذي تعهد الله –سبحانه وتعالى بحفظه– حيث قال في محكم التنزيل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ سورة الحجر ، الآية (9)، وهو منهاج هذه الأمة الإسلامية ، وآية خالدة ما دام هذا الدين.

ولأجل هذا اعتنى المسلمون بالقرآن الكريم أفضل عناية ، واهتموا به اهتماماً فقد كان موضع عناية و اهتمام علمائهم قديماً وحديثاً ، حيث كتبوا والفوا بجوانب عديدة ومختلفة ، فمنهم من كتب في تفسير القرآن ، ومنهم من كتب في القراءات القرآنية ، ومنهم من كتب في الإعجاز القرآني ، ومنهم من توغل في الإعجاز ، فكتب في الإعجاز اللغوي ، والإعجاز البياني ، وغيرها الكثير ، رحمهم الله ، وحفظ الأحياء من المتأخرين ، فجزاهم الله خير الجزاء .

ومن أبرز النعم التي ينعم الله –عز وجل– بها على العبد أن يوفقه لخدمة هذا الدين ، وخدمة العلماء الأجلاء اعلام عصورهم وزمانهم عن طريق خدمة كتاباتهم التي كتبوها في علم من أشرف العلوم ، وذلك لما له علاقة مباشرة بالقرآن الكريم أشرف الكتب المنزل على خير الخلق سيدنا و قدوتنا محمد (صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً).

ومن هذه الكتابات **(تعليقات محمد حفيد(ت 1188 هـ) على سورة يس من تفسير البيضاوي)** والذي كتبه الشيخ محمد حفيد النثاري – في تفسير سورة يس .

أهمية الموضوع :

يستمد هذا الكتاب من أهمية السورة التي اعتنى بتفسيرها وهي –سورة يس– احدى سور القرآن الكريم ، والذكر الحكيم .

كما يعد هذا الكتاب من الكتب القليلة التي اعتنت بتفسير سورة واحدة من القرآن الكريم ، كما يعد ذا أهمية خاصة لأنه من نوادر مؤلفات الشيخ محمد حفيد التي وصلت إلينا .

اسباب اختيار الموضوع :

بعد التتبع ، وسؤال اصحاب الإختصاص وإرشادهم لي وقع اختياري على **(تعليقات محمد حفيد(ت 1188 هـ) على سورة يس من تفسير البيضاوي)** ، وذلك للأسباب الآتية:

1_ابتغاء الأجر والثواب والرضا من الله بخدمة الكتب التي تتناول تفسير الآيات المباركات .

2_ محبتي لعلم التفسير، والكتابة فيه .

3_ خدمة المكتبة الإسلامية عامة ، ومكتبة التفسير خاصة ، وذلك بإخراج هذا الكتاب الذي يحمل شيء من جهود احد العلماء السابقين– رحمه الله– المهمة المخزونة في المكتبات ، ونقله من رفوفها إلى أيدي طلبة العلم .

الدراسات السابقة :

بعد المتابعة والتدقيق في المكتبات العلمية، والبحث وجدت مجموعة من المؤلفات التي اعتنت بتفسير سورة يس ومنها:

1_تفسير سورة يس ، لعبد الحي بن صاجلي ابراهيم الادرنوي الجلوتي ،(ت 1117هـ) معجم المؤلفين,107/5.

2_تفسير سورة يس ، لأسعد افندي, في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية, المملكة العربية السعودية , الرياض ,برقم(8285) خزانة التراث ,193/17.

3_تفسير سورة يس، لحمامي زاده, المكتبة الأزهرية ,مصر ,القاهرة ,برقم [537] 10966,خزانة التراث,683/101.

4_ شفاء الظمآن بسر قلب القرآن , للدمنهور أحمد عبد المنعم، منظومة [(1)].

5_ تفسير سورة يس , لعضد الدين محمد بن اوكماش اليشبكى ,اتمه سنة 880هـ [(2)].

وأما ما يخص كتاب (تعليقات محمد حفيد(ت 1188 هـ) على سورة يس من تفسير البيضاوي.

فلم يسبق لأحد أن قام بتحقيقه ، ولذا قمت بتحقيق المخطوط من بدايته الى قول المصنف (وإليه إشارة في قوله:لأنهم اعتادوه وتمرنوا عليه).

المبحث الأول: حياة الإمام البيضاوي – رحمه الله-

المطلب الأول: اسمه ولقبه ونسبه

أولاً: اسمه : هو عبد الله بن عمر بن محمد بن عَلي [(3)].

ثانيا: لقبه: لقب القاضِي البيضاوي – رحمه الله– بـ (ناصِر الدّين) [(4)].

ثالثا: كنيته: كان الامام البيضاوي – رحمه الله – يكنى بـ (أبي سعيد) (و أبي محمد) (وابي الخير)[(5)] .

---

(1) ايضاح المكنون ,50/4. و خزانة التراث,646/1 .

(2)ينظر: إيضاح المكنون, 308/1.

(3) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي , 157/8، و بغية الوعاة, 2/ 50.

(4) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي , 157/8. و شذرات الذهب ,393/5–392. و ديوان الإسلام,257/1.

(5)ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي , 157/8. و شذرات الذهب ,393/5–392.

رابعا : نسبته: يعرف بالبيضاوي نسبة الى قرية البيضاء التي ولد فيها, والشافعي هكذا نَسبَهَ من ترجم له[6]، وكذلك ذُكر نسبه في مقدمة" الغاية القصوى"[7] ، وهو فقيه شافعي المذهب أشعري المعتقد, والشيرازي نسبة الى مدينة شيراز التي نشأ فيها و ولي القضاء فيها, و التبريزي نسبة الى مدينة تبريز التي توفي فيها – رحمه الله– [8] .

المطلب الثاني: شيوخه:

تلقىّ البيضاوي علومه الأولية على يد والده، ولا شك أنه لم يقتصر على والده بل تلقى العلم عن علماء بلده شيراز حيث كانت في عصره محط أنظار العلماء واجتمع بها كثير منهم، فنهل البيضاوي من منهل هؤلاء العلماء وتتلمذ على أيديهم[9]، فمن اشهر شيوخه

1. والده

هو أبو القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي– رحمه الله– , مقتدى عصره و كان إماماً مستبحراً جمع بين العلم والتقوى وتقلّد القضاء بشيراز سنين عديدة ودرسّ وأسمع وحدثّ وروى عن شيخه عبد الرحيم بن عبد الرحمن السجستاني توفي في ربيع سنة(675هـ) ودفن بالضفة الجنوبية من المدرسة الغربية بالسوق الكبير[10], وقد ذكر البيضاوي أنه أخذ الفقه عن والده فقال: (اعلم أني أخذت الفقه عن والدي مولى الموالي الصدر العالي ولي الله الوالي قدوة الخلف وبقية السلف إمام الملة والدين أبو القاسم عمر قدسّ الله روحه وهو عن والده قاضي القضاة السعيد فخر الدين: محمد بن الإمام الماضي صدر الدين: أبي الحسن علي البيضاوي قدس الله أرواحهم)[11].

2. عمر البوشكاني:

هو الشيخ شرف الدين عمر الزكي البوشكاني أستاذ العلماء وملجأ الأكابر في عهده وجامع أقسام العلوم بين المعقول والمنقول، تتلمذ عليه الكثير ومنهم ناصر الدين البيضاوي، وكان

6() ينظر: كشف الظنون,1/ 186، و شذرات الذهب ,393/5–392، و طبقات المفسرين للداودي ,1/ 242.

(7) مقدمة الغاية القصوى ,184/1

(8) ينظر: الوافي بالوفيات,206/17, البداية والنهاية,363/13

(9) ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك , 436/2.

(10) البيضاوي ومنهجه في التفسير, 16.

(11) ينظر: الغاية القصوى في دراية الفتوى , 220/1.

عين تلامذته، توفي–رحمه الله – سنة (680 هـ) ودفن بالضفة الجنوبية من تلك المدرسة ورثاه ناصر الدين بقصيدة طويلة[12].

3.محمد بن محمد الكحتائي :

هو الشيخ محمد بن محمد الكحتائي ,الذي تاثر القاضي البيضاوي –رحمه الله – في كلامه فلازمه الى آخر حياته , وقد ألف القاضي تفسيره بإشارة منه –رحمه الله –[13] .

المطلب الثالث: تلاميذه

لديه العديد من التلاميذ منهم:

1- أبو عبد الله مُحَمَّد بن اسماعيل الزنجاني , وهو احد اصحاب القاضي البيضاوي –رحمه الله – وله العديد من المصنفات منها شرحان للغاية القصوى , وشرح للمنهاج ,و توفي –رحمه الله – سنة(721هـ) [14].

2- كمال الدين عمر بن الياس بن يونس أبو القاسم المراغي ,كان مجتهداً في طلب العلم وقد أخذ العلم عن عدد من العلماء ,ومنهم القاضي البيضاوي –رحمه الله – حيث سمع منه (المنهاج) ,و(الطوالع), و(الغاية القصوى) وتوفي –رحمه الله – سنة (733هـ)[15] .

3- الإمام فخر الدين أحمد بن الحسن الجاربردي:كان فاضلا دينا ,و مواظبا على الإشتغال بالعلم وإفادة طلبة العلم ,واخد العلم عن القاضي البيضاوي –رحمه الله – وشرح كتاب المنهاج في أصول الفقه,وتوفي–رحمه الله – سنة (746هـ) [16] .

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه

1. قال الصفدي: (الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق المدقق)[17].

12() ينظر: البيضاوي ومنهجه في التفسير, 18.

(13) ينظر: كشف الظنون ,186/1.

(14) ينظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك, 435/2، وهدية العارفين, 144/2.

(15) ينظر: تاريخ ابن الوردي, 291/2، و الدرر الكامنة, 184/4.

(16) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ,8/9، و طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة,10/3، و بغية الوعاة, 303/1.

(17) ينظر: الوافي بالوفيات, 206/17.

2. قال ابن تغري بردي: (قاضي شيراز وعالم أذربيجان وتلك النواحي فكان إماماً بارعاً مصنفاً، فريد عصره، ووحيد دهر، أثنى على علمه وفضله غير واحد)[18].

3. قال ابن الملقن: (قاضى القضاة ناصر الدين البيضاوى، كان إمامًا مبرَّزًا نظارًا خيرًا صالحًا متعبدًا)[19].

4. قال القاضي ابن شهبة الشافعي: (صاحب المصنفات وعالم آذربيجان وشيخ تلك الناحية ولي قضاة شيراز)[20].

5. قال ابن قاضي المكناسي: (كان إماما علامة عارفا بالفقه، والتفسير، والأصلين، والعربية، والمنطق، وكان نظّارا صالحا متعبدا، شافعيا)[21].

6. وقال السيوطي: (كان إماما علامة، عارفا بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق؛ نظارا صالحا متعبدا شافعيا)[22].

7. وقال الداودي: (كان إماما علامة، عارفا بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق، نظّارا صالحا متعبّدا زاهدا شافعيا)[23].

8. قال شمس الدين الغزي: (الإمام العالم العلامة المحقق شيخ الإسلام) [24]

المطلب الخامس: مصنفاته وآثاره

صنف كتبًا كثيرة وكلها جليلة

---

(18) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي, 110/7.

(19) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ,172/1.

(20) طبقات الشافعية .,172/2.

(21) درّة الحجال فى أسماء الرّجال, 67/3.

(22) بغية الوعاة ,2/ 50 .

(23) طبقات المفسرين للداوودي ,1/ 248.

(24) ديوان الإسلام , 1/ 257.

قال ابن حبيب: تكلّم كلّ من الأئمة بالثناء على مصنفاته، ولو لم يكن له غير «المنهاج» الوجيز لفظه المحرّر، لكفاه [25].

وقال ابن تغري بردي: «تصدى عدة سنين للفتيا والتدريس، وانتفع به الناس وبتصانيفه إلى أن مات»[26].

للامام البيضاوي – رحمه الله – الكثير من المصنفات منها :

1- طوالع الانوار في مطالع الانظار, في علم الكلام(مطبوع).
2- المنهاج مختصر من الحاصل, في اصول الفقه(مطبوع).
3- المصباح ,في اصول الدين(مطبوع) .
4- مختصر الكشاف المعروف بانوار التنزيل واسرار االتأويل , في التفسير , وعليه الكثير من الحواشي والتعليقات ومنها تعليقات محمد حفيد –رحمه الله – التي نحن بصدد تحقيقها , (مطبوع)
5- مختصر الوسيط المعروف بالغاية القصوى في رواية الفتوى[27] ,في الفقه الشافعي (مطبوع).
6- مختصر ابن الحاجب المعروف بمرصد الافهام الى مبادىء الاحكام, في الأصول الفقه (مطبوع).
7- مفتاح الإيضاح, في أصول الدين (مخطوط).
8- شرح المطالع, في المنطق [28](مخطوط).
9- شرح التنبيه, في الفقه (مفقود).
10- شرح الكافية المعروف بلُب الالباب , في النحو (مطبوع).
11- تهذيب الأخلاق, في التصوف (مفقود).
12- شرح المنتخب , في اصول الدين[29](مفقود).

---

(25) شذرات الذهب,686/7.

(26)المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ,111/7.

(27)العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ,172/1.

(28) بغية الوعاة ,50/2.

(29) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ,2/ 173.

المطلب السادس: وفاته

اولا: تاريخ وفاته:

إختلف المؤرخون في تاريخ وفاته على آراء منها:

1. قال السبكي[30] والإسنوي – رحمهم الله–: انه توفي سنة(691هـ) , وذهب ابن الملقن– رحمه الله – إلى هذا القول ايضاً.
2. وقال ابن كثير والصفدي وابن حبيب توفي سنة 685هـ [31].
3. أما قول الشهاب الخفاجي [32] في حاشيته إنه توفي سنة 719هـ [33] , ورد عليه شمس الدين الغزي بقوله: وأما قول فمما لا يعول عليه [34].

ثانيا: مكان دفنه:

اتفق المؤرخون على انه دفن في مدينة تبريز[35] .

---

(30)عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أبو نصر المعروف بتاج الدين السبكي قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث, ولد في القاهرة، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بها سنة (771 هـ)فنسبته إلى سبك (من أعمال المنوفية بمصر) وكان طلق اللسان، قوي الحجة. ينظر :الاعلام للزركلي,184/4.

(31) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ,172/2.

(32)أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري: قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة, نسبته إلى قبيلة خفاجة, ولد ونشأ بمصر، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر, ثم عزل عنها فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، فنفي إلى مصر وولي قضاءها فاستقر فيها إلى أن توفي سنة (1069هـ),من أشهر كتبه (ريحانة (الألبا) ترجم به معاصريه على نسق اليتيمة، و (شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل) و (عناية القاضي وكفاية الراضي) حاشية على تفسير البيضاوي . ينظر: الاعلام للزركلي,238/1.

(33) ينظر : حاشية الشهاب ,3.

(34) ديوان الإسلام ,1/ 258.

(35) ينظر: البداية والنهاية ,209/13. و الاعلام للزركلي ,110/4. ومعجم المؤلفين ,98/6.

المبحث الثاني : النص المحقق

الحمد لله العزيز الرحيم , على تنزيل قرآن مبين كريم , والصلاة والسلام على حبيبه المرسل على صراط مستقيم , وعلى آله وأصحابه العاملين بشرعة القويم ,وبعد[36]...

فيقول العبد الفقير إلى ربه الغني القدير محمد حفيد عامله الله بلطفه المزيد هذه تعليقات حررتها على تفسير القاضي ، في سورة يس , مستعينًا من الله العليم الحكيم في كل حين إذا كنت بمصر المحروسة قاضيًا في أثناء التدريس , متوكلًا على الله كافيًا , وكتبتها سائلًا منه التوفيق في هذا الأمر[37] الخطير, إنه هو الكريم الحكيم البصير الخبير، روى الترمذي[38][عن أنس[39]][40] (رضي الله تعالى عنه) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) « إن لكل شيء قلبًا وقلب القرآن يس, من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة، وأيما مسلم قُرئ عنده إذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك[41]، يقومون بين يديه صفوفًا يصلون عليه ويستغفرون له , ويشهدون غسله , ويتبعون جنازته , ويصلون عليه, ويشهدون دفنه، وأيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة[42] من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريّان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنّة وهو ريّان » [43].

---

(36) (وبعد) ساقطة من (ب).

(37)في(أ) (إلا) وما اثبتناه من (ب) .

(38) الترمذي:هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، وقيل: هو محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن: الحافظ، العلم، الإمام، البارع، ابن عيسى السلمي، الترمذي الضرير، مصنف (الجامع) ، وكتاب (العلل) ، وغير ذلك ،وقيل:انه ولد أعمى، والصحيح أنه أضر في كبره، بعد رحلته وكتابته العلم. ينظر: سير أعلام النبلاء،13/ 270.

(39)أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وأمه أم سليم بنت ملحان، وهي أم أخيه البراء بن مالك . الطبقات الكبرى لابن سعد,17/7.

(40) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ)

(41) يجمع الملك أملاكا وملائكة . جمهرة اللغة ،981/2 .

(42)في (أ) (شربة) وما اثبتناه من (ب).

(43) سنن الترمذي,محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ),باب ماجاء في فضل يس , رقم الحديث ,2887 ,162/5 ,هذا الحديث روى طرفه الترمذي وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن.

اخرج القضاعي في مسنده عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**إن لكل شيء قلبا، وإن قلب القرآن يس ومن قرأ يس وهو يريد بها الله عز وجل غفر الله له، وأعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن**

قوله[44]: **(سورة يس)**[45] هذه الإضافة إمّا إضافة العام [إلى الخاص][46] إذا جعل يس [47] اسمًا لهذه السورة, أو إضافة [2/و] الجزء إلى الكل إذا جعل اسمًا لمجموع القرآن ويجوز أن تكون للملابسة[48] , إذا جُعِلَ اسمًا من أسماء الله تعالى أو من أسماء النبي (عليه الصلاة والسلام)[49].

قوله : **(مكية)**[50]ظاهره هو الحكم به على المجموع مع أن البعض قال بأن قوله تعالى:﴿ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ﴾[51] مدنية نزلت في بني سلمة من الأنصار[52] حين أرادوا أن ينتقلوا من ديارهم إلى جوار مسجد رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم)[53] , فلابد للقاضي من

اثنتي عشرة مرة، وأيما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف من سورة يس عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه، ويستغفرون له، ويشهدون غسله، ويشيعون جنازته، ويصلون عليه، ويشهدون دفنه، وأيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فيشربها، وهو على فراشه، فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان، فيمكث في قبره وهو ريان، ويبعث يوم القيامة وهو ريان، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان». مسند الشهاب ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت 454هـ) ،رقم الحديث 1036 ، 2 /130,وهنالك اختلاف في بعض الفاظ الحديث عما نقله الشيخ محمد حفيد حيث ما نقله فيه (وأعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة) وما اخرجه القضاعي في مسنده (اثنتي عشرة مرة).

(44) (قوله) ساقطة من (ب).

(45) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،263/4

(46) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ)

(47)في (أ)(يسن) وما اثبتناه من (ب).

(48)الملابسة: من لابس الأمرَ: أي خالطه، ولابست فلاناً: أي خالطته حتى عرفت باطنه. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ،5996/9

(49) قوله تعالى: {يس} قال ابن عباس: قَسم أقسم الله به، وقال قتادة: اسم للسورة، وقال مجاهد: يس من فواتح القرآن، وقال (الحسن) وسعيد بن جبير والضحاك وجماعة معنى قوله: {يس} يا إنسان، وهذا هو أشهر الأقاويل، قال ثعلب: هو يا إنسان بلغة طي، وقال غيره: بلغة كلب، وقرأ عيسى بن عمر: " يسن " بالنصب، ويقال معناه: يا محمد. تفسير القرآن للمروزي ،365/4.

(50) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،263/4

(51) سورة يس من الاية :12 .

(52) سَلِمة بن سعد: بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانية وهم: بنو سلمة بن سعد بن علي بن راشد ابن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ينسب إليهم كثير من الصحابة. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، 2/ 537,

(53) أخرج الترمذي و الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡ﴾ سورة يس الاية :12

عدم قبوله لهذه الرواية، ويؤيده[54] ما قال أبو حيان[55]وهذا القول ليس بصحيح[56] , كما أن القول بأن قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ سورة يس من الاية: (٤٧)، نزلت في المنافقين غير صحيح أو من الاستثناء[57] أو من الحكم بوصف الأكثر على الكل, لأن للأكثر حكم الكل ويؤيدهما[58] ما قيل(أخرج الترمذي والحاكم[59](عن) [60] أبو سعيد[61] قالا: كانت بنوا

, فقال النبي صلى الله عليه و سلم : إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله . ينظر: لباب النقول في أسباب النزول ، 1 /182

(54) في (ب): «ويزيده».

(55) ابو حيان هو:محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي النفزيّ، نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر،نحوي عصره، ولغويه، ومفسّره، ومحدثه، ومقرئه، ومؤرخه، وأديبه . طبقات المفسرين للداوودي ،2 /287 .

(56) ينظر: البحر المحيط في التفسير,47/9.

(57) الاستثناء: هو إخراج بعضٍ من كل بمعنى إلا نحو: جاءني القوم إلا زيدًا. ينظر: أسرار العربية ،156/1.

(58)في (أ)(ويؤيدها) وما اثبتناه من (ب) .

(59)الحاكم هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الإمام الحافظ، الناقد العلامة، شيخ المحدثين، أبو عبد الله بن البيع الضبي الطهماني النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف(ت 403هـ) . ينظر: سير أعلام النبلاء, 12/571-572

(60) (عن) لم تذكر في النسختين ولكن ذكرها القرطبي في تفسيره 12/15، وذكرها القاسمي ايضا172/8 ، وكذلك السيوطي في الاكليل في استنباط التنزيل, 217/1.

(61) أبو سعيد الخدري هو: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عباد بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج . ينظر: معجم الصحابة ، 258/1

سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد, فنزلت هذه الآية , فقال[62] رسول الله(صلى الله [تعالى][63] عليه وسلم)« إن آثاركُم تُكتَب فلِمَ تنتَقِلوا »[64][65]

قيل: هذا معارض بما في الصحيحين أن النبي (عليه الصلاة والسلام) قرأ لهم هذه الآية ولم يذكر أنها نزلت فيهم , وقراءته لا تنافي تقدم[66] النزول[67] انتهى.

وأنت خبير بأن عدم الذكر لا ينافي النزول [فيهم][68] أيضًا.

قول: **وهي ثلاث وثمانون آية** [69] , وفي رواية اثنتان وثمانون آية[70] فهذا الخلاف مبني على الخلاف في أن ﴿ يسّ ﴾سورة يس الاية : (1). آية تامة أو بعض آية واحدة[71] .

قوله: **﴿ يسّ ﴾ كـ﴿ الٓمٓ ﴾** سورة البقرة الآية : (١) ، **في المعنى والإعراب)**[72] قد سبق تفصيله[73] في سورة البقرة[74]، قيل:﴿ يسّ ﴾ سورة يس : الاية (1)، اسم هذه السورة , وقيل: إنه اسم القرآن[75]

---

(62)في (أ)(فيقال) وما اثبتناه من (ب).

(63) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(64) حدثنا محمد بن وزير الواسطي، قال: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن سفيان الثوري، عن أبي سفيان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية: **{إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم}** فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**(إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا)** ,هذا حديث حسن غريب من حديث الثوري وأبو سفيان هو طريق السعدي. الجامع الكبير – سنن الترمذي ،لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ) ،تح : بشار عواد معروف رقم الحديث 3226, 5/ 216 .

(65)ينظر: الجامع لأحكام القرآن, 12/15.

(66)في (أ) (تقديم) وما اثبتناه من (ب).

(67)ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي,230/7.

(68) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ)

(69)ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل،263/4.

(70) عدد آياتها عند جمهور الأمصار اثنتين وثمانين، وعدت عند الكوفيين ثلاثا وثمانين. ينظر:التحرير والتنوير ،342/22.

(71) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن, 211/1.

(72) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،263/4.

(73) في (ب): «تفصيل».

(74) من خلال البحث في الحواشي والتعليقات على تفسير القاضي البيضاوي لم اعثر على تعليقات للشيخ محمد حفيد على سورة البقرة, وقد تكون مخطوطا لم يحقق.

(75)ينظر:غرائب القرآن ورغائب الفرقان,574/5.

, وقيل: إنه اسم من أسماء الله تعالى , وقيل: إنه اسم من أسماء نبينا (عليه الصلاة والسلام)[76], ويحتمل أن يكون السين كناية عن اسم ستار أو سلام على أن يكون يا حرف نداء, ويحتمل أن يكون كناية عن إنسان على أن يكون يا حرف نداء[77] أيضًا , وهذا غير ما سيأتي في تفسير القاضي , وإذا أريد به حروف التهجي فالمعنى أن هذه السورة كسائر السور مركبة من جنس هذه الحروف , كالكلمات الجارية على ألسنتكم فيما بينكم , فلو كان [2/ظ] القرآن من عند غير الله تعالى لما عجزتم عن الإتيان بمثل أقصر سورة[78] ، مع كمال فصاحتكم وبلاغتكم ومع كمال حرصكم على الإتيان والتحدي بمثله, فلما عجزتم عنه عُلم أنه من عند الله تعالى لا من عند غيره, وإنما قال كـ﴿ الٓمٓ ﴾ سورة البقرة الاية : (1), ولم يقل غيره مما في أوائل بعض السور لتقدمه على غيره في ترتيب النظم .

اعلم أن الكلمة[79] الجارية فيما بينهم اسم , وفعل , وحرف[80] , فما في اللسان قد يكون[81] على حرف, وقد يكون على حرفين , وقد يكون على ثلاثة أحرف , وقد يكون على أربعة أحرف , وقد يكون على خمسة أحرف [82] , فما في أوائل السور كذلك فكأنها إشارة إلى ذلك .

---

(76)ينظر: روح البيان,361/5.

(77) القول فيه كالقول في الحروف المقطعة الواقعة في أوائل السور، ومن جملتها أنه اسم من أسماء الله تعالى، رواه أشهب عن مالك قاله ابن العربي، وفيه عن ابن عباس أنه: يا إنسان، بلسان الحبشة, وعنه أنها كذلك بلغة طيء، ولا أحسب هذا يصح عنه لأن كتابتها في المصاحف على حرفين تنافي ذلك، ومن الناس من يدعي أن يس من أسماء النبيء (صلى الله عليه وسلم), ومنهم إسماعيل بن بكر الشاعر, ولعله أخذه من قوله تعالى ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ سورة الصافات الاية :130, فقد قيل إنه يعني آل محمد(صلى الله عليه وسلم) ,ومن الناس من قال: إن يس اختزال: يا سيد، خطابا للنبي (صلى الله عليه وسلم) ويوهنه نطق القُرآء بها بنون. ينظر: التحرير والتنوير، 344/22.

(78)في (أ)(سورته) وما اثبتناه من (ب).

(79)كلامنا لفظ مفيد كاستقم ... واسم وفعل ثمّ حرف الكلم.

ألفية ابن مالك, محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت 672هـ) ,9/1.

(80) مادة كلم الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مفهم، والآخر على جراح ,فالأول الكلام تقول: كلمته أكلمه تكليما; وهو كليمي إذا كلمك أو كلمته. ثم يتسعون فيسمون اللفظة الواحدة المفهمة كلمة، والقصة كلمة، والقصيدة بطولها كلمة, ويجمعون الكلمة كلمات وكلما, قال الله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ سورة النساء من الاية : ٤٦, والأصل الآخر الكلم، وهو الجرح, والكلام: الجراحات، وجمع الكلم كلوم أيضا, ورجل كليم وقوم كلمى، أي جرحى. ينظر: معجم مقاييس اللغة , 131/5.

(81) في (ب): «يكونوا».

(82) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ,2023/5.

قوله: وقيل (معناه يا إنسان)[83] الواو[84] إما للعطف على الجملة, أو على الخبر[85] فيها, وإما للاستئناف البياني[86][87], وكلمة(يا) إن كانت لنداء البعيد[88] فقط فهي مجازية[89] ؛ لقوله تعالى:﴿ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴾ سورة ق من الاية : (16), وإن كانت مشتركة بين الثلاثة أعني القريب والمتوسط والبعيد فالأمر ظاهر[غاية ما يكون أنه لا بد][90] من قيام القرينة المعينة وهي قائمة ههنا, والظاهر أن المراد بهذا الإنسان محمد (عليه الصلاة والسلام) لقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ سورة يس الاية: (3) ، وحينئذ[91] , لا فائدة الخبر, ولا لازَّم فائدة الخبر في الخبر المذكور بموجودين بالنسبة إليه (عليه السلام) فالمراد هو التوجيه إلى الغير والتفهيم إليه, وإن كان الخطاب للرسول (عليه السلام)[92] تسلية له وتقرير الرسالة, وإن أريد جنس الإنسان فهناك إلتفات على رأي السكاكي[93][94]؛ لأن المعنى(يا إنسان والقرآن الحكيم إن محمدًا لمن المرسلين

---

(83)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل , 3/4.

(84) المقصود بـ (الواو) هنا الواو الواقعة بين لفظتي (يس) و(القران الحكيم).

(85)الخبرُ: و هو ما يحتمل الصدق والكذبَ, فإن كان واقعا فهو صدق وإلا فكذب . ينظر: اللباب في قواعد اللغة,161/1.

(86)في (ب): «البيان».

(87) الاستئناف البياني: هو ما كان واقعًا في جواب لسؤال مقدم . ينظر: نظم قواعد العرب ، 2/18.

(88) في (أ) (البعيدة) وما اثبتناه من (ب) .

(89)المجاز: و هو اللفظ المستعمل في غير ما وصغ له علاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي, فإن كانت علاقته المشابهة سمي استعارة وإلا فمجازاً مرسلاً, أو مركباً, أو عقلياً . ينظر: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل,173/1.

(90) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ)

(91) في (أ)(وح) وهي اختصارا لكلمة «وحينئذٍ» وهي ما اثتناه من (ب).

(92) في (ب): «عليه الصلاة والسلام».

(93)السكاكي هو: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، أبو يعقوب السكاكي، سراج الدين الخوارزمي وبرع في عدة علوم، ما بين نحو، وتصريف، ومعانٍ، وبيان، وعروض، وشعر,وصنف كتاب "مفتاح العلوم"،(ت626هـ). ينظر: تاج التراجم، 317/1

(94) قال السكاكي : بأن نقل الكلام عن الحكاية على الغيبة لا يختص المسند إليه ولا هذا القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها على الآخر ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء علم المعاني,فاذا اريد بـ ﴿ يسٓ ﴾ جنس الانسان ثم نقل الكلام خطاباً للنبي (صلى الله عليه وسلم) في قوله تعالى﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ فهذا النقل يكون التفاتاً. ينظر : مفتاح العلوم,199/1.

فالمقام مقام الغيبة , وهذا المعنى منقول عن ابن عباس[95] [96] (رضي الله تعالى عنهما)وأنه مبني على قراءة الضم (لأن المنادى المفرد المعرفة يبنى على الضم فتأمل)[97], قوله:(**على أن أصله يا إنيسين**)[98]المصغر , قد يراد به المكبر وأشير إليه أولاً، وقد يراد به الشفقة والترحم أو التعظيم لا التحقير والمقام مقام التعظيم ؛ لأن[ما][99] عظم شأنه كإسم الله واسم النبي واسم السورة يمتنع تحقيره والله سبحانه[100][3/و] يطلق على مخلوقه[101] ما يريد لبيان عظم شأن الرعية[102]وحال العبد لا يقاس على حال خالقه ومالكه بوجه من الوجوه؛ فبذلك سقط ما قيل(من أن التصغير يمتنع)[103] ههنا, وكون أصل إنسان إنيسين , لا ينافي كون أصله في لغة أخرى إنيسيان، والأصل في اللغة ما يبتني عليه غيره ابتناءً حيًا أو عقليًا، وفي الاصطلاح يطلق على القاعدة الكلية , وعلى المستصحب, وعلى الراجح, وعلى الدليل[104] ،وهو المراد ههنا ؛ لتقدم حكمه ومدلوله ؛ لأن[105] المصغر فرع المكبر فهو أصل المصغر لغة وغير الدليل من المعاني الاصطلاحية له[106] غير

(95)ابن عباس : هو عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كني بأبيه العباس وهو أكبر ولده وكان يسمى البحر لسعة علمه ويسمى حبر الامة, ولد والنبى (صلى الله عليه وسلم)وأهل بيته بالشعب من مكة فأتى به النبي (صلى الله عليه وسلم) فحنكه بريقه وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، فلازم رسول الله(صلى الله عليه وسلم)وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وشهد مع علي (عليه السلام) الجمل وصفين, وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها (68هـ), له في الصحيحين وغيرهما 1660 حديثا . ينظر : الأعلام للزركلي, 95/4.

(96)ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس,369/1.

(97)اللمع في العربية,106/1.

(98) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،263/4.

(99) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(100) في (ب): «والله تعالى».

(101) في (ب): «مخلوقاته».

(102)في (أ)(الرعية) و غير واضح في (ب).

(103) ينظر: البحر المحيط,310/7.

(104) ينظر: دستور العلماء, 87/1-88.

(105)في (أ)(لا أن) وما اثبتناه من (ب).

(106) (له) ساقطة من (ب).

ملائم ههنا هذا كما ترى ولك إرجاع ضمير أصله إلى ﴿ يسّ ﴾[107] فحينئذ [إذ][108] لا شك أن أصله إنيسين فتدبر.

قوله : **(لكثرة النداء به)**[109] فيناسبها التخفيف[110] بالاقتصار على سين وياء﴿ يسّ ﴾ , حينئذ حرف نداء وأنه من الأنيسة[111] لا من النسيان , وأما على تصغير إنيسيان فالياء منه وإنه من النسيان, وأما القول بأنه يجمع على أياسين فلم يأخذه القاضي لبعده عن المقام لاحتياجه إلى التكلف والمراد من هذه[الكثرة][112] هي[113]الكثرة الذاتية لا الإضافية.

قوله: **(كما قيل من الله)**[114]انتهى[115], التنظير لمجرد الاقتصار على الشطر مع قطع النظر عن كثرة النداء به ولم يقل م الله [116] كما في الكشاف إذ في كونه مختصرًا كلام بخلاف من الله لأنه مختصر[كايم [117]][118] الله بالاتفاق.

---

(107)في (أ) (يسين) وما اثبتناه من (ب).

(108) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ)

(109) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،263/4

(110)في (ب): «التحقيق».

(111) في (ب): «الإنسية».

(112) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ)

(113)في (ب): «اي».

(114) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،263/4

(115)في (أ) (اه) وهي اختصاراً لكلمة «انتهى» وهي ما اثبتناه من (ب)

(116) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل,3/4.

(117) ان القسم يأتي كلاما عاملا بعضه في بعض ,اما مبتدا وخبر واما فعل وفاعل , فمن المبتدا والخبر ما في كلام العرب ,وايمُن الكعبة ,وآيمُ الله . ينظر: الاصول في النحو,434/1.

(118) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ)

قوله: **(وقرئ بالكسر**[119]**)**[120]انتهى, القراءة[121]الشاذة[122] , قالوا أنها خارجة عن تعريف القرآن بقيد التواتر[123] والواو إما للعطف, أو للاستئناف[124] البياني هذا شروع في التفصيل بعد الإجمال بقوله :(﴿ يسّ ﴾ **كـ** ﴿ الٓمٓ ﴾ **في المعنى والإعراب)**[125] , فيكون أوقع في النفس وشهرة القراءة بسكون النون قائمة مقام ذكرها والتحريك يكون لدفع التقاء الساكنين واختير الكسر بناءً على أن الأصل في تحريك الساكن تحريكه بالكسر واختير الفتح ؛ لكونه أخف الحركات واختير الضم؛ لكونه قويًا عوضًا عما يستحقه الاسم من الإعراب وقد علم من هذا التقرير وجه [3/ظ] تقديم الكسر على الفتح , والفتح على الضم وقدم البناء على الإعراب ؛ لأن الإعراب يحتاج إلى التقدير بخلاف البناء ولم يأخذ الجر بتقدير حرف الجر بأن يقول **وقرئ بالكسر كجير**[126] **والفتح كأين**[127] **بناءً وإعرابًا** [128]؛ لأنه غير مختار عنده وإن جوزه غيره , وفي قراءة الفتح يجوز النصب بحذف[129] الجار وإيصال الفعل إلى مدلوله كما في ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ ﴾ سورة الاعراف من الاية : (155), ففي﴿ يسّ ﴾ احتمالات وفي حركته احتمالات أيضًا فاختير منها ما هو المناسب .

قوله : **(على هذه يس)**[130] ويجوز كونه مبتدأ محذوف الخبر أي: يس فما أنزل من عند الله .

---

(119)في (أ)(بالكسرة) وما اثبتناه من (ب).

(120) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،263/4

(121)في (ب): «القراءات».

(122) القراءة الشاذة :هي القراءة التي خالفت شروط الصحة او احد هذه الشروط وهي كل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف . ينظر : النشر في القراءات العشر ,44/1.

(123) ينظر: معجم لغة الفقهاء, 255/1.

(124)في (أ)(للاستئنافي) وما اثبتناه من (ب).

(125)أنوار التنزيل وأسرار التأويل،263/4.

(126) في (أ)(كجر)وما اثبتناه من (ب).

(127) في (أ)(كائن)وما اثبتناه من (ب)

(128) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل،263/4.

(129) الحذف: من محاسن اللغة العربية ,فأن بلاغة القول أحياناً تكون بحذف أحد أركان الجملة كقولك: فلان يأمر وينهي . ينظر: اللباب في قواعد اللغة,163/1.

(130) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،263/4

قوله: **(أن جعل(يس)[131] مقسمًا[132] به)**[133] هذا احتراز عن توالي القَسَمين على المُقسَم عليه الواحد وقد جّوزه البعض وأنه يلزم في المعنى من العطف على﴿ يسّ ﴾ إذا كان مقسمًا به اللهم إلا أن يفرق بين التوالي اللفظي والمعنى.

قوله:**(والقرآن الحكيم)**[134] , يطلق القرآن في عرف الأصوليين بالاشتراك المعنوي[135]على المفهوم الكلي الصادق على البعض والكل أيضًا, ويطلق أيضًا بالاشتراك اللفظي[136]على كلام أزلي قائم بذات الله تعالى, وعلى كلام مقروء دال على القائم بذاته تعالى, فكل منهما يصح[137]أن يكون مقسمًا به إلا أن الأخير يناسب التنزيل والإنذار فتدبر، ووصفه بالحكيم إما [أنه][138] لكون مُنزِله حكيمًا ففي النظم استعارة مكنية[139] , أو مجاز عقلي[140] , سواء كان إسناد الفعل أو معناه إلى مُلابس لما هو [له][141] , أو كلامًا مشتملًا على ذلك الإسناد, والأول مختار الجمهور والثاني كلام البعض , والاستعارة المكنية عند السلف : لفظ المشبه به المقدر في النية , لا في الكلام والمستعمل تقديرًا في المُشبَّه , وعند السكاكي لفظ المُشبه المستعمل في المُشبَّه به بادعاء أنه من

---

(131)في (ب): «شيء».

(132)في (ب): «معه».

(133) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،263/4.

(134) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،263/4

(135) الاشتراك المعنوي: وهو أن يكون اللفظ موضوعا لمعنى كلي كالإنسان والذي يعتبر هو حيوان ناطق . ينظر: دستور العلماء ،83/1

(136)الاشتراك اللفظي :وهو أن يكون اللفظ موضوعا لمعنيين أو لمعان بأوضاع متعددة كلفظ العين للباصرة والجارية والذهب وغير ذلك . ينظر: دستور العلماء ,83/1

(137) في (ب): «يصلح».

(138) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(139)الاستعارة المكنية: أن يذكر المشبه، ويراد به المشبه به دالا عليه بقرينة نسبة اللازم المساوي له إليه، أو إضافته على سبيل التخيلية. ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم, 100/1.

(140) المجاز العقلي: الكلام المحكوم فيه بخلاف ما عند المتكلم بالتأويل . ينظر: معجم مقاليد العلوم, 98/1.

(141) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

أفراده فله فرد متعارف وفرد غير متعارف[142] , وعند الخطيب[143]التشبيه المضمر[144] في النفس المرموز إليه بإثبات لازمه للمُشبَّه فهو تخييل[145][146] وهو القرينة لها عند الكل والمذكور في الكلام لفظ المشبه نحو [4/و] أنشبت المنية أظفارها[147] ؛ وإما لكونه مشتملًا على الحكمة فيكون الصيغة للنسبة كـ﴿ عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴾ [148], أي ذات رضاً، ويجوز أن يكون للمبالغة كالرحيم فيكون مبالغًا في الحكم والفصل[149]بين الحق والباطل , ويجوز أن يكون بمعنى المحكم اللغوي الذي لا يلحقه تغيير[150]ما, أو الاصطلاحي الذي زاد وضوحًا بحيث أنه لا يقبل التأويل[151]ولا

---

(142)ينظر: مفتاح العلوم, 372/1.

(143)محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي(ت 776هـ)، المعروف بخطيب دمشق, من أحفاد أبي دلف العجلي: قاض، من أدباء الفقهاء, أصله من قزوين، ومولده بالموصل ,ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق سنة 724 هـ فقضاء القضاة بمصر سنة (727هـ) ونفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق سنة 738هـ, ثم ولاه القضاء بها، فاستمر الى أن توفي, ومن مؤلفاته (تلخيص المفتاح) في المعاني والبيان، و (الإيضاح) في شرح التلخيص، و (السور المرجاني من شعر الأرجاني) وكان حلو العبارة، أديبا بالعربية والتركية والفارسية . ينظر: الاعلام للزركلي,192/6.

(144) التشبيه المضمر : ويسمى بالتشبيه المؤكد, وهو ما حذفت منه أداة التشبيه . ينظر :علم البيان,80/1.

(145)في (ب): «التخييل».

(146) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ,290/1. و جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع,267/1.

(147)وإذَا المنِية أَنْشَبَت أَظفارَها ... ألْفَيت كلَّ تَمِيمةٍ لا تَنْفَعُ
للشاعر ابو ذؤيب الهُذلي . ينظر: المفضليات ,422/6

(148)سورة الحاقة من الاية :21

(149)في (ب): «والفاصل».

(150)في (ب): «تغير».

(151) التأويل في العربية من ألت ألى الشيء أؤول إليه إذا صرت إليه وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ سورة آل عمران من الاية: ٧,ولم يقل تفسيره لأنه أراد ما يؤول من المتشابه إلى المحكم. ينظر: الفروق اللغوية ، 58/1 .

التخصيص[152]ولا النسخ[153][154] كقوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة من الاية : (231) ، وقول[155]النبي (عليه الصلاة والسلام) « الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة »[156] فحينئذٍ يكون وصف الكل باسم الجزء الأقوى.

قوله: تعالى[157](﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ سورة يس الآية : (3))[158], اعلم أن قول الكفار المنكرين لمحمد (عليه السلام) لست مرسلًا يقتضي أن يقال إنك لمرسل ففي إيراد الجمع زيادة الرد عليهم لشدة إنكارهم, ولذلك جمع بين المؤكدات[159]؛ لأن بلاغة الكلام إنما هي بمطابقته لمقتضى الحال[160] والحال مثلًا إنكار المُخاطَب للحكم ومقتضاه التأكيد في المشهود[161]والكلام الكلي المشتمل عليه عند التحقيق.

اعلم أن في هذا الكلام تسلية الرسول (عليه السلام) وتقرير رسالته وتفهيمها للغير والرد على المنكرين بما يطابق لإنكارهم والمطلب إنما يثبت بالدليل لا بالقسم فوَّجه[162] القرآن[163] [أن

---

(152)التخصيص لغة: مصدر خصص، وهو ضد التعميم ، وفي الاصطلاح: هو قصر العام على بعض أفراده بدليل مستقل مقترن به، واحترز بالمستقل من الاستثناء والشرط والغاية والصفة، فإنها وإن لحقت العام لا يسمى مخصوصا، وبقوله:«مقترن» عن النسخ نحو:﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ ﴾ سورة الأنعام من الاية : ١٠٢. ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية , 449/1 .

(153)النسخ في اللغة: هو الرفع والإزالة، وفي الاصطلاح : هو إبطال الحكم المستفاد من نص سابق بنص لاحق، ورفعه . ينظر: معجم مصطلح الأصول ،336/1.

(154) ينظر : دستور العلماء ,160/3.

(155) في (ب): «وكقول».

(156)حديث أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلَّى الله عليه وسلم): «**ثلاث من أصلِ الإيمان: الكفُّ عمَّن قال: لا إله إلا اللهُ، ولا نكفِّره بذنبٍ، ولا نُخرجُه من الإسلام بعملٍ، والجهادُ ماضٍ منذُ بعثني اللهُ إلى أن يقاتلَ آخِرُ أُمتي الدجالَ، لا يبطِلُه جَوْر جائرٍ، ولا عَدل عادلٍ، والإيمانُ بالأقدار**». سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت 275هـ),184/4,رقم الحديث/2532.

(157) (تعالى) ساقطة من (ب).

(158) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،263/4.

(159)يكون التوكيد بـ(إن)و(أن) و(أحرف التنبيه) و(لام الابتداء) و(القسم)و(قد) و(الحروف الزائدة) . ينظر:اللباب في قواعد اللغة ,161/1.

(160) ينظر: اللباب في قواعد اللغه ,161/1.

(161) في (ب): «المشهور».

(162) في (أ)(فوجد) وما اثبتناه من (ب).

(163) في (ب): «القسم».

اليمين][164] الفاجرة عند العرب تؤدي إلى تخريب العالم[165] , فلما صدر اليمين عن الرسول (عليه السلام) للحاجة ثم ارتفع شأنه وانتشر أحكامه بقبولها عُلم صِدقه فيما قاله وأيضًا إقامة الدليل على[166] المعاند المكابر لا تفيد شيئًا, وأما اليمين فمما يُلتفت إليها زيادة إلتفات لأنها إنما يكون بشيء عظيم[167]عند قائلها وأيضًا إن هذا الكلام معجز فيكون دليلًا إلا أنه ذُكر في صور[168] القسم لما ذكر آنفًا واختلف [آنفًا][169] في النسبة بين الرسول والنبي فقيل بالتساوي بينهما , وقيل بالعموم والخصوص مطلقًا والأخص هو الرسول لأنه مشروط بكونه[170]صاحب الشريعة المنزلة عليه وهو إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ ما أوحاه إليه[171] فله معنى لغوي [4/ظ] وشرعي، والمراد من المرسل ههنا إما لغوي أو شرعي[172] ويؤيد الأول أول كلام القاضي[173] .

الخاتمة

1. خلص هذا البحث إلى جملة من النتائج العلمية المهمة، من أبرزها أن تعليقات الشيخ محمد حفيد على تفسير البيضاوي تمثل نموذجًا رصينًا من نتاج العلماء المتأخرين في خدمة التفسير، إذ جمعت بين الفهم الدقيق للنص القرآني، والتمكن من علوم العربية، والإحاطة بالمباحث البلاغية والعقدية. وقد تميزت هذه التعليقات بالاختصار غير المخل، والتركيز على المواضع المشكلة أو المحتاجة إلى بيان، ولا سيما في مطلع سورة يس.

---

(164) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(165) كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ سورة ال عمران الاية :77.

(166) في (ب): «عن».

(167) قوله: «لأنها إنما يكون بشيء عظيم» في (ب): «لأنها لم تكن لشيء عظيم»هنا اختلاف في المعنى بين ماقيل في (أ)وما قيل في (ب)والصواب ماقيل في (أ).

(168)في (ب): «سورة».

(169) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(170) في (ب): «لكونه».

(171) ينظر :شرح العقيدة الطحاوية للبراك ,86/1.

(172) ينظر: المواقف للإيجي,13/1.

(173) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل,75/4.

2. كما أظهر التحقيق أن الشيخ محمد حفيد لم يكن ناقلًا مجردًا، بل كان صاحب نظر وترجيح، إذ ناقش الأقوال الواردة، وبيّن وجوه الإعراب والمعاني المحتملة، وربط ذلك بمقاصد الخطاب القرآني وسياقه، مع عناية واضحة بالرد على الإشكالات التي أوردها بعض المفسرين أو اللغويين. وتبيّن كذلك أن اعتماده الأساس كان على تفسير البيضاوي، مع استحضار أقوال المفسرين كأبي حيان وغيرهم، مما يعكس سعة اطلاعه وتنوع مصادره.
3. وأثبت البحث أن هذا المخطوط يُعد من النوادر التي وصلتنا من مؤلفات الشيخ محمد حفيد، وأن تحقيقه يسهم إسهامًا مباشرًا في إثراء مكتبة التفسير، ولا سيما ما يتعلق بالتفاسير الجزئية للسور القرآنية. كما يفتح هذا العمل المجال أمام دراسات لاحقة تُعنى باستكمال تحقيق بقية التعليقات، أو دراسة منهج الشيخ محمد حفيد مقارنةً بغيره من شُرّاح تفسير البيضاوي.
4. وفي الختام، يوصي البحث بضرورة العناية بالمخطوطات التفسيرية المتأخرة، لما تحمله من ثراء علمي وتراكمي، وبذل الجهود الأكاديمية لإخراجها إخراجًا علميًا يليق بقيمتها، خدمةً للقرآن الكريم وعلومه، وإحياءً لتراث علمائنا رحمهم الله تعالى.